فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص

المحاضرة الخامسة والعشرون

ملخص المحاضرة الخامسة والعشرون في دورة تفسير جزء عم
سور الكافرون والنصر والمسد
م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صل الله عليه وسلم.

سورة الكافرون

سورة مكية

اسماءها تسمي سورة (الكافرون)، وتسمى سورة (العبادة، وتسمى سورة (الدين)، و سورة الكافرون مع سورة الإخلاص يُسميها العلماء (المقشقشتين)

المقشقشة التي تُبرِّئ من الشرك.

سورة الكافرون تتكلم عن موضوع **{التوحيد العملي}.**

واما الإخلاص تتكلم عن **{التوحيد القولي}.**

موضوعها البراءة من الشرك وأهل الشرك وطريقة وعبادة اهل الشرك.

ما هو سبب النزول؟

سبب النزول إنها نزلت في جماعة من قريش كانوا يفاوضون النبي عليه الصلاة والسلام لكي يتنازل عن شيء من تمسكه بهذه الدعوة والتوحيد حتى وصلوا معه لعرض، قالوا تعبد إلهنا عامًا ونعبد إلهك عاماً.

فنزلت الآيات **"قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)".**

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)

هنا سماهم الكافرون لأن المراد هنا والمقصود من السورة البراءة وإظهار الولاء للإسلام وإظهار الفرق بيننا وبينكم فكان مناسب أن تبدأ بتسميتهم بأخص الأسماء "الكافرون".

(لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥))

"الأربع آيات دول حصل فيهم، نقاش كبير جدا بين المفسرين علي اعتبار إن حصل تكرار هنا)

"في الآيتين الأولانيين بيتكلموا عن الحاضر، والآيتين التانيين بيتكلموا في المستقبل، يعني لا أعبد في الحاضر ما تعبدون في الحاضر **(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)** في الحاضر، **(وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ)** يعني في المستقبل، ولا أنا عابد ما عبدتم ، يعني في المستقبل لن أفعل ذلك..

(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)، يعني في المستقبل

القول الثاني: انتصر له شيخ الإسلام "إبن تيمية"
بيقول لأ
إن الآيتين الأولانيين بيتكلموا على المستقبل، والآيتين التانيين بيتكلموا على الماضي ويدخل ضمن الحاضر
فبيقول: **(لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)** يعني : (لا أعبد في المستقبل ، ما تعبدون)**(ولا أنتم عٰبدون ما أعبد)** ، أي في المستقبل ، والآيتين التانيين **(ولا أنا عابد ما عبدتم)** دي بتتكلم على الماضي، وبالتالي ولا **(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)** اي ايضا في الماضي هو خلاف بين المفسرين ، والمسألة نابعة عن خلافهم في بعض المسائل لغوية ، ويعني عموما إحنا بنقول إن الأربع آيات ينفونا أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام على طريقته لا في الماضي ، ولا في الحاضر ولا في المستقبل بغض النظر أي آيتين في الحاضر وأي آيتين في المستقبل.."

والبعض نظر الى نظرة أخرى قال : إن الآيتين الأولانيين بيتكلموا على موضوع والآيتين التانيين تكلموا في موضوع تاني. الآيتين الاولانيين بيتكلموا في **"المعبود"** والايتين التانيين بيتكلموا في **"طريقة العبادة"**

(لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) يعني معبودكم الذي تعبدونه
(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) أي معبودي الذي أعبده.
طيب الآيتين التانيين **(وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ)** يعني لست على طريقتكم في العبادة؛ يعني شعائركم وطريقتكم في العبادة ليس لها علاقة بها وبالتالي **(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)** يعني أنتم لستم على طريقتي في العبادة فنحن غير متفقين لا في المعبود ولا في طريقة العبادة

(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)

فإنكم لا تسمون عابدين لله وإن وقع منكم فعل العبادة أحيانًا
والبعض قال التكرار ده له سر لطيف لأنهم تكرر منهم العرض مرة بعد مرة فكان من المناسب أن يكرر الله تعالى النفي مرة بعد مرة **{لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)}**

{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}

فهذه السورة فيها البراءة التامة من مذاهب أهل الباطل كفار مشركين وبيان المفاصلة التامة "نحن لا نعبد إلهًا واحدًا ولسنا على طريقة واحدة" فهي أصل في إبطال ما يسمى تقارب الأديان ، مؤتمرات تقارب الأديان، مساعي تقارب الأديان.
لا نجد منطقة وسط بين الإسلام والكفر فهذا لا يكون ولن يكون أبدًا
الأمر الثاني طريقتنا في العبادة مختلفة، هم لا يصلون صلاتنا ولا يصومون صومنا ولا ينتسبون لأعيادنا وبالتالي لا نتفق معهم لا في الإله ولا في الطريقة.

هذه السورة عُمدة في إبطال هذا التقريب وبيان البراءة من طرق أهل الضلال والشرك والنفاق.

{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)}

أي لكم ما تعتقدون من المِلة الكافرة ولي ما أعتقد من توحيد الله لا يمكن أن نلتقي أبدا فلا نتفق في المعبود ولا نتفق في طريقة العبادة.

سورة النصر

اسمائها: تُسمى سورة الفتح، وتسمى سورة التوديع، قيل أنها آخر ما نزل من القرآن

سورة النصر سورة **مدنية** بلا خلاف.

سبب نزول هذه الآية هو توديع النبي عليه الصلاة والسلام بالفعل لذلك سميت سورة التوديع أو أحيانا نعي النبي عليه الصلاة والسلام.

ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه علمه الله التأويل كما هو معلوم وكان عُمر رضي الله عنه وأرضاه يُدخله في مجلسه الخاص الذي فيه مشايخ وناس كبار وابن عباس صغير في السن، وكأن البعض نظر يعني يقول لماذا يدخل علينا عُمر ابن عباس وهو في سن ابنائنا؟ وكأن عُمر أراد أن يُريهم علم ابن عباس.

فمرة أدخله عليهم وفهم ابن عباس أنه أدخله لهذه النقطة فقال لهم ما تقولون في تفسير سورة النصر؟

فالبعض قال أن الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه إذا فتح الله عليه مكة ونحو ذلك أن يشكر الله ويستغفره ويسبح ونحو ذلك والبعض سكت

ثم قال عُمر وما تقول انت يا ابن عباس؟ قال لا أقول ما يقولون وإنما أقول هي أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يخبره أنه إذا جاء نصر الله والفتح فقد حان أجلك واقترب موتك فالآن أكثِر من التسبيح والاستغفار فقد حان اللقاء.

فقال عُمر رضي الله عنه والله ما أعلم عنها إلا ما تعلم يا ابن عباس فـ علم الناس قدر ابن عباس في التفسير وهذا ما نُسميه التفسير الإشاري وهو أن يكون الآية هناك معنى بعيد ولكن له ارتباط بالسورة وهذا لا يفهمه إلا الأفزاز من المُفسرين، ولذلك التفسير الإشاري لا يصح أن يتكلم فيه إلا المميزين في التفسير لانه هذا الباب يفتح باب ضلال كتير جدًا عند أهل البدع من الصوفية والشيعة

الله سبحانه وتعالى يقول للنبي عليه الصلاة والسلام (إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ)

ما هو نصر الله والفتح؟

الفتح بلا شك وبلا خلاف فتح مكة، عامة أهل التفسير أن المقصود بالفتح **(فتح مكة).**

يعنى (إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ) نصرك الله تعالى وأعزك وفتح عليك مكة، وبدليل أنه فتح مكة قوله (وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا)

فإن فتح مكة هو الذي ترتب عليه أن يدخل الناس في دين الله أفواجًا، لماذا؟ لأنه قيل أن العرب كانت تُؤجل إسلامها إلى أن ترى ماذا سيحصل من أهل مكة؛ لأن العرب كانت تعتبر أهل مكة هم المرجعية الدينية لأن عندهم طبعًا الكعبة وموضوع حادثة الفيل ده جعل لهم وزن بين العرب في مسألة الدِّين

لذلك لما فتح الله على النبي عليه الصلاة والسلام مكة في سنة (٨هـ) وفتح بعدها الطائف وهوازن بدأ كل الناس وكل القبائل العربية تأتي إلى المدينة تبايع النبي عليه الصلاة والسلام، وفود كثيرة لا حصر لها ولذلك سُمِّي سنة تسعة من الهجرة (٩هـ) تسمى عام الوفود؛ من كثرة الوفود التي أتت إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

(وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا)

فإذا حصل ذلك يا محمد فاعلم أنه قد دنا أجلك وحان موتك واقترب موتك، فاستعد لذلك.

فقال الله له بعد ذلك {فَسَبِّح} إذا كان الأمر كذلك.

(فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا)

ما معنى {فَسَبِّح}؟

التسبيح هو تنزيه الله تعالى عن النقائص.

ما معنى إن انا أقول سبحان الله؟

سبحان الله: يعني أنزِّه الله تعالى عن كل نقص وعيب، فالتسبيح هو تنزيه الرب جل في علاه عن كل نقص وعيب.

التسبيح: هو تنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب.

والحمد: هو إثبات جميع الكمالات لله سبحانه وتعالى.

الحمد؛ فإنه يُحمد على ما فيه من الكمال، ويُحمد على صفاته الذاتية الكاملة، ويُحمد على إحسانه إلى العبيد، فالحمد أوسع من الشكر.

فالشكر إنما يكون للأمر المتعدي فقط؛ يعني انا أشكرك أنك عملت معايا حاجة.

أما الحمد فإن المحمود يُحمد على إنعامه إلى العبيد ويُحمد على صفاته الذاتية، فنقول الحمد لله رب العالمين؛ صفة فيه فيُحمد عليها، لكن لا نقول الشكر لله رب العالمين؛ لأن الشكر يكون للأمور المتعدية، النفع الذي عاد لك، النعم التي جاءت إليك.

ولكن الحمد أوسع، فالله تعالى يُحمد على صفاته الذاتية الكاملة، ويحمد على صفاته المتعدية إلى الخلق، فلما أقول الحمد لله فيه إثبات كل الكمالات لله؛ كمالات في ذاته، وكمالات في إنعامه.

تسبيح مع حمد هذا أعلى درجات الذكر؛ لأنه يشمل نفي النقص عن الله وإثبات كل الكمالات لله.

(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ): يعني سبّحه مع الحمد، سبّحه متلبسًا بالحمد.
(وَٱسْتَغْفِرْهُ): يعني أكثر من الاستغفار.
النبي عليه الصلاة والسلام ورد في حديث "ألا إن ربي كان أخبرني أني سأري علامة في أمتي وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره إنه كان توابا فقد رأيتها
وقرأ السورة" **«فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا»**
النبي عليه الصلاة والسلام التزم بهذا الأمر جدًا كما تقول عائشة رضي الله عنها كان النبي علية الصلاة والسلام بعدها يكثر في ركوعه أن يقول "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أغفر لي"
وفية أهمية أن تُختم الأعمال بالاستغفار ، كل أعمالنا.

سورة المسد:

هي سورة مكية لأنها نزلت في شأن مشهور وهو أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج يوماً علي أهل مكة وصعد الجبل ونادى واصبحاه او واصبحاه هذا الصيحة كان الناس متعودين يجمعوا بيها الناس فاجتمعت قريش كله اجتمع دا محمد علية الصلاة والسلام بينادينا أكيد في موضوع كبير فقال "أرأيتم يا أهل مكة إن أخبرتكم وحدثتكم أن في عدوا مصبحكم وممسيكم أكنتم مصدقين ؟
فقالوا نعم ما جربنا عليك كذباً
قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.
فقال أبو لهب هو عم النبي عليه الصلاة والسلام تباً لك سائر النهار الهذا جمعتنا؟ تباً لك يعني دعاء بالخسران والبوار تباً لك فنزلت

{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ(١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)}
تبت هو دعاء بالهلاك والخسران على عم النبي عليه الصلاة والسلام وكان يسمى أبو لهب بذلك لأنه كان وجهه أحمر جداً يعني وجهه أبيض وفيه حمار شديد فالذي يراه يشعر أن هو يعني فيه لهب في وشه من كثرة احمرار هذا الوجه فكان يسمى عند الناس أبو لهب
سبحان الله له نصيب من أسمه فإنه **(سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ)** نسأل الله السلامة والعافية.
يَدَا : اليد فى العادة يُنسب لها الكسب
"وَتَبَّ" طب ما معنى وتب؟ يعني حصل ذلك بالفعل
وهذا إخبار عنه أن الأمر قد أنتهى في حق أبي لهب وانه قد حُسم الأمر من الله أن أبو لهب هو من أهل النار فلن يُغفر له ولن يُعفى عنه ولن يهتدي إلى الإسلام.
وهذا من إخبار النبي عليه الصلاة والسلام بالغيب لأنه بهذا الخبر أخبر أن أبو لهب سيموت على الكفر فلو أسلم أبو لهب لبطل دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ولكن

هذا حق من الله لا يمكن ولن يكون وأبو لهب لم يفكر في يوم من الأيام أن يدخل في الإسلام

(مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) ما أغنى عنه ماله يعني كان كثير المال.
ماله لم ينفعه ولم يغني عنه لأنه كان يتكبر بماله وبأولاده .

البعض قال **{وَمَا كَسَبَ}:** يعنى ما كسبت يداه، ما كسب من المال ما كسب من الولد.
والبعض قال **{وَمَا كَسَبَ}** قال يُقصَد بيها **الولد.**

{سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}

{سَيَصْلَى} معناها: سيدخل ويقاسيها.
يُقال (يصلي الشئ): إذا دخله وعاينه وقاساه، لذلك قالوا سيدخلها وتتوقد عليه ويُشوَي بحرِّها.

{سَيَصْلَىٰ نَارًا} **نَارًا**: نكرة للتعظيم ولبيان هول هذه النار وشدة إيقاد هذه النار، فهي نار رهيبة عظيمة هائلة أُعدَّت لهذا الشخص أبو لهب وامرأته.
{سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}: ذات لهب متَّقد وتشويه بحرَّها، نارًا شديدة؛ شديد لهبها شديد حرَّها.

{وَامْرَأَتُهُ}: يعنى وامرأته أيضا ستَصلي معه، امرأته هنا مرفوعة سيصلي هو وامرأته نارًا.
فامرأته هنا معطوف علي الضمير اللي هو (أبو لهب)، عُبّر عنه بالضمير سيصلي (هو) اللي هو (أبو لهب)، وامرأته دي معطوف علي دي فدي كانت مرفوعة لأن هي معطوف علي الفاعل.
امرأة أبو لهب هي **أروي بنت حرب بن أمية** ... دي أخت أبو سفيان بن حرب بن أمية.....وكانت تسمي بأم جميل.
وكانت أم جميل هذه من أشد الناس إيذاءًا للنبي عليه الصلاة والسلام، كانت تحمل الشوك والحطب وتأتي بيه وتحمله وتتحمل هذه المشقة لكي تضعه في طريق النبي عليه الصلاة والسلام لكي يُؤذَي ويُجرَح عليه الصلاة والسلام

{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}

{حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} بالفتح، وفي قراءة **{حَمَّالَةُ الْحَطَبِ}** بالضم.
طيب **{حَمَّالَةُ الْحَطَبِ}:** بالضم مفهومة.
{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ}: دى مرفوعة ودي مرفوعة يبقي ده نعت،{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ} ده نعت لها أنها حمالة الحطب.
أما علي قراءة لحفص اللي إحنا بنقرأ بيها **{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}** بالفتح؛

← قالوا **نُصب على الحال** مش علي الوصف .. يعنى وامراته التي حالها حمَّالة الحطب والحال بيكون منصوب.
← وقيل أنها حمَّالة الحطب **نُصب علي الذم**، يعني إيه نصب علي الذم؟
نصب علي الذم يعنى هناك فعل تقديره (أذمّ).
نصب علي الذم: يُقال هناك فعل تقديره (أذم).
نصب علي المدح: يُقال هناك فعل تقديره (أمدح).
يعنى معنى الكلام (وامرأته أذم حمالة الحطب).
فإما تكون منصوبة لأنها حال، أو منصوبة لأنها على الذم، أما لو كانت مرفوعة فهي مرفوعة لأنها نعت.

طيب ما معني **{حَمَّالَةُ الْحَطَبِ}؟**

قالوا فيها ٣ معاني:

١- أنها كانت تحمل الشوك والحطب لكي تضعه في طريق النبي عليه الصلاة والسلام ودا المشهور.
٢- وقيل**{حَمَّالَةُ الْحَطَبِ}** أى تمشي بالنميمة.
٣- ذكره ابن كثير، وهو لم يرد عن السلف لكن ذكره ابن كثير.

قال أن **{حَمَّالَةُ الْحَطَبِ}** المعنيين الأولانيين دول في الدنيا، قال لا **{حَمَّالَةُ الْحَطَبِ}** دي في الآخرة أنها تحمل الحطب وتلقيه في النار التي يشتعل بها زوجها لتزداد اشتعال النار.

فكما كانت تعينه في الدنيا على الصدّ عن سبيل الله، كانت سببًا في أن تزداد عليه النار يوم القيامة.

- يبقى المعنى الأول والتاني**{حَمَّالَةُ الْحَطَبِ}:** حملوه على **الدنيا** سواء

(فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)

{فِي جِيدِهَا}: يعني في عنقها.

اختلفوا في **{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}** ؟ وهل هذا الحبل في الدنيا ولا في الآخرة؟

قالوا **{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}:** أى حبل من ليف غليظ، شديد مجدول، كانت تجمع به الحطب والشوك، فهذا وصف لها، يبقى ده في **الدنيا**.

واللي قال لأ **{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}** ده في **الآخرة**، البعض قال هو برضو حبل من ليف ولكن بقى حاجة في النار، تخيل بقى يكون ليف غليظ يُحيط بعنقها يعذبها عذابًا شديدًا!

وورد أيضًا أنه حبلٌ من حديد الذي يكون في البكرة؛ عارف البكرة كده يبقى فيها حديد، هذا أيضًا حبل من حديد.

الإمام الطبري حاول أن يجمع هذه الأقوال قال (هو حبل من أنواع مختلفة)، لذلك اختلف فيه أهل التفسير.

{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}فقيل المسد: هو المفتول والمجدول؛ يعني حبل من ليف مجدول ونحو ذلك، وهذا هو **الأشهر**.

وقيل{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}يعني من حديد، الأقوال مُحتملة.

عمومًا الله تعالى أعد لها حبلًا يوم القيامة من حديد، أو من نار، أو من ليف، أو من مجموع هذه الأشياء يكون عذابًا لها وألمًا لها يوم القيامة جزاءً لما فعلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الأمر سنَّةُ الله، وما هي من الظالمين ببعيد، فكل من تعرَّض لمقام النبي عليه الصلاة والسلام، ولسُنَّته، أو لأتباعه فإن له نصيب من العذاب ومن الانتقام الإلهي في الدنيا وفي الآخرة.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب اليك.

لا تنسونا ووالدينا وأهلنا من صالح دعائكم